المحاضرة الثالثة حول: مداخل بناء المناهج التربوية

مداخل بناء المناهج التربوية

بصرف النظر عن صور المنهج وأنواعه فإن لكل منهاج مدخله لمعالجة محتواه والذي يحدد إطاره العام ومحاوره الأساسية ومع أن هناك مداخل متعددة للمنهج إلا أن هذا لا ينفي التداخل بين هذه المداخل.

أولا : المدخل المنطقي:

يعد هذا المدخل من أقدم المداخل وأكثرها شيوعا وذلك لأنه يتماشي مع الأسس المنطقية لتنظيم المعرفة الإنسانية من وجهة نظر العلماء في ضوء التصور العام السائد ولما كان هذا التصور العام قد يختلف من مجال إلى آخر فبالتالي يختلف هذا التنظيم من مادة إلى أخرى وأهم خصائص هذا المدخل هي[1]:

1- من القديم إلي الجديد:

يقوم هذا المدخل علي أساس البدء من القديم إلي الحديث ولعل من أبلغ أمثلته تنظيم التاريخ بحيث تبدأ من بداية الإنسان ونسير قدما خلال الحقب التاريخية المتتالية حتى نصل إلي الحاضر ولعل من أهم ما يؤخذ علي هذا المدخل أنه يبعد الشقة بين الماضي والحاضر والمستقبل الأمر الذي يقلل من دافعية التعلم ويفقد الهدف الرئيسي من دراسة التاريخ.

2- من البسيط إلي المركب:

يستند هذا المدخل عل القول بأن كل شيء يتكون من أجزاء متجمعة معا ، وإذا درست كل هذه الأجزاء فهم الكل ومن أمثلة هذا المدخل التنظيم المأخوذ عند البعض في دراسة الكيمياء من العناصر إلى المركبات وفي التاريخ الطبيعي من الكائنات الدقيقة إلي الحيوانات والنباتات المعقدة ولعل أهم ما يؤخذ على هذا المدخل أمران أولهما أن الكل ليس مجموع أجزاء بل هو نظام لهذه الأجزاء يتحدد لا بسمات هذه الأجزاء بل أيضا بنوعية العلاقة بينهما وثانيهما أن هذا المدخل لا يتيح الفرصة أمام المتعلمين لمعايشة المواقف والظواهر الحقيقية كما تري في الواقع الفعلي.

3- من المسلمات إلي النظريات:

المثال الواضح في هذا المجال هو الرياضيات حيث يبدأ النظام الرياضي من مجموعة من المسلمات ثم يأتي بعد ذلك النتائج المترتبة عليها من نظريات مثل المسلمات التي بنا عليها إقليدس هندسته المعروفة بالهندسة الإقليدية ومع أننا لا نعارض مثل هذا المنطق الذي يطلق العنان للفكر الإنساني إلا أننا نري صعوبة استخدامه في المراحل التعليمية المبكرة كما أنه قد لا يتيح للمتعلمين فرصة التعرف على التطبيقات الواسعة لهذه النظم الشكلية في الحياة العملية.

ثانيا : مدخل المشكلات

يعني هذا المدخل بأن تدور الوحدة الدراسية حول مشكلة قد تكون شخصية أي متعلقة بما يعانيه المتعلم في حياته اليومية أو مشكلة اجتماعية تنبع من ظروف المجتمع أو قد تكون مشكلة علمية تواجه التطور العلمي في المجال المهني وخلال معالجة هذه المشكلة يتعلم المتعلمون الحقائق والمفاهيم والقوانين والمهارات ويكتسبوا الاتجاهات المرتبطة بموضوع المشكلة ويمتاز هذا المدخل بأنه يجعل التعليم ذو وظيفية في حياة الأفراد في نفس الوقت الذي يعلمه منهج التفكير العلمي ويدربهم على كيفية مواجهة الحياة في صورتها الواقعية.

إلا أنه ما لم نعن في هذا المدخل بأن يكتسب المتعلمين الحقائق والمفاهيم والقوانين العامة والقدرة على استخدام منهج التفكير في الحياة بصرف النظر عن نوعية المشكلة فإن هناك خشية بأن يقتصر التعلم علي مواجهة المشكلات التي يعالجها المنهج الدراسي فقط مع العلم بأن مشكلات الحياة عديدة ومتجددة وما يواجه المتعلم في الحاضر قد لا يواجهه في المستقبل الذي يحمل مشكلات جديدة نحن غير قادرين على التنبؤ بها وبالإضافة إلى هذا أن المنهج الدراسي أضيق من أن يتسع ليشمل جميع المشكلات التي يحس بها المتعلمون وبالتالي قد نغفل بعض المعارف والمهارات والاتجاهات الهامة في حياة المتعلمين[1].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا : مدخل المفاهيم الكبرى

يستند هذا المدخل علي أن التطور المعرفي قد أدي إلي تجمع الجزئيات حول كليات كما أن الحقائق والمعارف قد ازدادت بحيث من غير الممكن احتواء المنهج الدراسي عليها جميعا ومن ثم ينبغي علينا أن نسعى إلي تعلم المفاهيم التي تمثل الخصائص المشتركة بين العديد من المعارف والمواقف كما أوضحنا من قبل ولما كانت المفاهيم تنتظم في صورة هرمية أي كل مجموعة من المفاهيم قد تنتظم حول مفهوم أكبر فقد يكون من المفيد أن نتخذ من هذه المفاهيم الكبرى محاور أساسية في المناهج الدراسية بحيث يمكن من خلالها أن يفهم المتعلمون الحقائق والمفاهيم المندرجة تحتها بل يمكن أيضا أن يعرف تلك الحقائق والمفاهيم التي قد لا يتعلموها في التعليم النظامي ولكن تواجههم في حياتهم الحاضرة والمستقبلية فمثلا يمكن أن نبني منهجا حول مفهوم الإتزان وهو أحد المفاهيم الكبرى التي توصل إليها العلم ومن خلال تعلم هذا المفهوم يفهم المتعلمون الإتزان البيئي والإتزان في الكائنات الحية والإتزان الكيميائي والإتزان في الظواهر الطبيعية وهكذا بالنسبة للعديد من المفاهيم الكبرى مثل مفهوم العدد في الرياضيات ومفهوم الجدل في العلوم الاجتماعية ويحتاج الأخذ بهذا المدخل في بناء المنهج إلي عناية كبيرة في وضع استراتيجيات تعلم هذه المفاهيم بحيث يمكن للمتعلمين الإفادة منها في تفهم الحياة والكون واستنباط الحقائق التي تفيدهم في مواجهة حياتهم اليومية وإلا حدثت فجوة بين ما يتعلمه المتعلمون وبين التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة.

رابعا : المدخل الوظيفي (مدخل العمليات)

يستند هذا المدخل على أن كل فرد له أدوارا متعددة في حياته فهو عضو في أسرة وعضو في مجتمع له نظام يحدد حقوق الفرد وواجباته ويؤدي عملا أو وظيفة ما يكسب بها عيشه، ولما كان التعليم يهدف إلى إعداد الأفراد للقيام بهذه الأدوار وما يرتبط بها من عمليات فإن أنصار هذا المدخل يرون أن يكون مدخلنا لبناء المنهج هو تحليل ما يتطلبه كل من هذه الأدوار من خصائص معرفية أو مهارية أو وجدانية وبالتالي توجيه المحتوي لكي ينمي هذه الخصائص ولعل أكثر المناهج أخذا بهذا المدخل هي مناهج الإعداد المهني (التعليم الفني والكليات الجامعية المهنية)

خامسا : المدخل البيئي

بالرغم من أن المجتمع الإنساني قد تطور من خلال التفاعل الدائم و المستمر بين الإنسان وبيئته، وأن التربية كانت وما زالت وظيفتها الأساسية إعداد الأفراد لهذا التفاعل، إلا أنه لظروف وعوامل متعددة كانت وما زالت مناهج التعليم المقصود تبتعد بدرجة أو بأخرى عن تحقيق هذه الوظيفة، أو على الأقل يتم هذا بدون وعي بأبعاده . ومن هنا بدأ كثيرا من المربين في الاهتمام بما يسمي بالتربية البيئية، فظهرت مناهج خاصة بالتربية البيئية أخذت بصورة متعددة مثل دراسة البيئة من خلال الخروج إلي البيئة الخارجية (المعسكرات، الرحلات) ومقررات صيانة البيئة وحمايتها وفي بداية الستينات، ظهرت حملة عالمية للتصدي للمشكلات التي نجمت عن التقدم العلمي والتكنولوجي وما أحدثته من خلل في مكونات البيئة مثل مشكلة التلوث البيئي بأنواعه والسكان والتصحر ونقص الطاقة والغذاء ولعل أول وأهم مؤتمر عالمي تناول هذه القضايا هو المؤتمر الذي عقدته هيئة الأمم المتحدة في استكهولم بالسويد سنة 1972.ومنذ ذلك الوقت عقدت العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية وتكونت العديد من المنظمات التي تهتم بالتربية البيئية وبالتالي لم يعد الأمر قاصرا علي بعض المقررات البيئية بل امتد بحيث شمل هذا الاتجاه جميع المواد والمقررات الدراسية.

بناء على ذلك نري على أن هذا الإتجاه يمكن أن يكون مدخلا لجميع مناهج التعليم حيث يعيد للتربية وظيفتها الحقيقية[2]، ولكن نود أن نشير في هذا المجال إلى أمرين رئيسيين:

1- أن للبيئة أبعادها المختلفة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما أن لها مستوياتها المتعاقبة التي تبدأ من البيئة المحلية المحيطة بالطفل، وتتدرج إلى بيئة المجتمع القومي، ثم المجتمع الإنساني إلى أن تصل إلي الكون كله ومن هنا يمكن أن تتسع نظرة المتعلم إلى البيئة خلال مراحل تعليمه ويمكن أن نستعين في ذلك بكثير من الدعائم التي تقوم عليها المداخل المذكورة.

2- أن الأهداف التي ينبغي أن نسعى إلي تحقيقها من خلال المناهج الدراسية هي معرفة وفهم عناصر البيئة ومكوناتها في أبعادها المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادسا : مدخل الأهداف

تأسس مدخل الأهداف على المنجز الفكري للمدرسة السلوكية والتي تري أن التعليم سبب التعلم ويعتبر سلوك المتعلم بمثابة الاستجابة لمثير ومن ثم يتم التعلم بناءا على وجود مثير دائما ما يكون هو المعلم وبقدر استثارة المعلم لدوافع التعلم لدى التلاميذ بقدر ما تكون الإستجابة في السلوك التعليمي وأما التعلم حدوثه يكون متمثلا في المعرفة والمهارة وتكوين الوجدان وعلى هذا الأساس تتمحور الأهداف التعليمية في المدخل السلوكي حول جملة من الأهداف المعرفية وأخرى وجدانية وثالثة مهارية يتم تقديمها وعرضها من قبل المعلم على المتعلمين ويتعين على المتعلمين حفظها وتخزينها في عقولهم ليتم قياسها والتأكد من تحققها من خلال أساليب تقويم عادة ما تعتمد عليالاختبارات بأنواعها لرصد مدى تحقق عمليات التعلم وعادة ما تعتمد الحفظ والاستظهار مقياس لهذا التحقق، وفيالسنوات الأخيرة وجهت عدة انتقادات للمدرسة السلوكية بأجيالها الثلاثة ومن أهم هذه الانتقادات ما يلي :

- المدخل السلوكي يعمل على تجزئة وتفتيت عملية التعلم إلى أن يصبح التلميذ عاجزا عن تبيان المراد منه
- المدخل السلوكي يركز على عمليات التعليم دون الاهتمام بالتعلم.
- عمليات التقويم والنجاح تتم على أساس الاستظهار والحفظ والاسترجاع لما تم استقباله وتلقيه مسبقا ولا مجال لعمليات الإبداع وتنمية التفكير بمهاراته المختلفة.
- وإن كان المدخل السلوكي يعزى له أنه أسهل المداخل في التعامل مع بناء المناهج ربما نظرا لخبرة القائمين على التربية بشأنه وطول زمن التعامل معه إلا أنه لا تزال تواجه بالفعل إشكاليات على مستوي التطبيق الميداني في الحقوق التربوية و لم يزل هناك قصور لدى كثير من المعلمين بدءا من صياغة الأهداف وانتهاء بتقويمها إضافة إلى أن تقسيم الشخصية إلى مهاري ووجداني ومعرفي قد يشوبه كثير من الصعوبة إن لم تصل إلى الاستحالة وبخاصة إن عمليات التعليم والتعلم لا تحدث وتكون منفصلة عن بعضها البعض وإنما على نحو متكامل نسبيا .ويلاحظ على هذه المستويات جميعا تعتمد التصنيف الهرمي وهو تعلم سابق للذي يليه ولاحق للذي قبله بما فيها من تصنيف للأهداف المعرفية بالاعتماد على محاكاة العمليات العقلية وتصنيف للأهداف المهارية النفس حركية وتصنيف كراثول للأهداف الوجدانية.

سابعا :مدخل النظم

يعد مدخل النظم أحد المداخل الفعالة في النظرة الشمولية وتعني المنظومة وجود بنية ذاتية التكامل تترابط ببعضها البعض ترابط بينيا في علاقات تبادلية التأثير في بنية مفتوحة وليست مغلقة، بنية متطورة وليست جامدة، بنية عنكبوتية التشابك وليست خطية التتابع، هذا إضافة إلى خاصية أخري هي أن البنية المنظومية تكون أكبر من مجموع مكوناتها وهو ما يمكن أن يتضح في نظرية الجشطلت أو عند علماء النفس وفي عمليات التكامل عند الرياضيين وفي نموذج التفاضل المتوالي والتوفيق التكاملي عند التربويين من أصحاب نظرية منظم الخبرة المتقدمة ويتكون النظام عادة من المخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة وهو ما يشير إلى ضرورة تفاعل هذا المكونات مع بعضها البعض من جهة وضرورة تفاعليها في سياق النظام الكلي للمنظومة الأعم والأشمل حيث يري أصحاب التوجه المنظومي أن يكون إصلاح التعليم من خلال الأخذ بمفهوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنظومة في بناء المناهج من حيث المحتوي وإستراتيجية التدريس وأساليب التقويم انطلاقا من أن هذا التوجه يتناسب مع التعايش مع عالم يتسم بالتعقيد غير المسبوق في التركيب والشكل والوظائف والمواقف اللايقينية والأحداث العشوائية والتتابعات اللاخطية وهو رأي يمتلك القناعات الكافية ذلك أن الواقع يشير إلى أن المنهج الجيد هو الذي يتعامل مع المواقف التعليمية على أنها أنظمة متكاملة تتكون من مجموعة من العناصر لكل عنصر وظيفة وعلاقات مع العناصر الأخرى ففي المدخل المنظومي تشكل عناصر النظام المهام الأساسية التي على المعلم أن يقوم بها والتي منها مهام التخطيط المسبق لتعلم المحتوي المراد تعلمه وتحديد أبعاد بيئة التعلم ومكوناتها ثم ترتيب ما يتم تحديده وتنسيقه منظوميا ليس على مستوى المنهج الواحد أو المقرر الدراسي الواحد وإنما على مستوي المناهج مجتمعة والمقررات جنبا إلي جنب لبناء منظومة واحدة تصب في نهاية الأمر في متعلم واحد . ينبغي أن يتم تدريبه على التعامل والمشاركة والإنتاج للنظم المحيطة إن عملية التخطيط لتنظيم التعلم هي عمليات ضرورة لبلوغ الأهداف التربوية بيسر وفاعلية، فالفعل التخطيطي فعل مستقبلي ينطلق من معرفة ووعي بالحاضر واستشراف المستقبل ومن ثم تحديد الأهداف والنواتج التعليمية التي تسمح بتكوين رؤية عامة وشاملة عن المتعلم وعن احتياجاته وعن احتياجات مجتمعه في الحاضر والمستقبل.

المرجع :

عامل أبو العز سلامة :تخطيط المناهج التربوية المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، ط ، 1، ص2005

توفيق أحمد مرعي :المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1 2011 ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com